علم اصول الفقه

١٩-٩-١٤٠٣ الفصل الثالث:تعارض الحجج ٤١

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

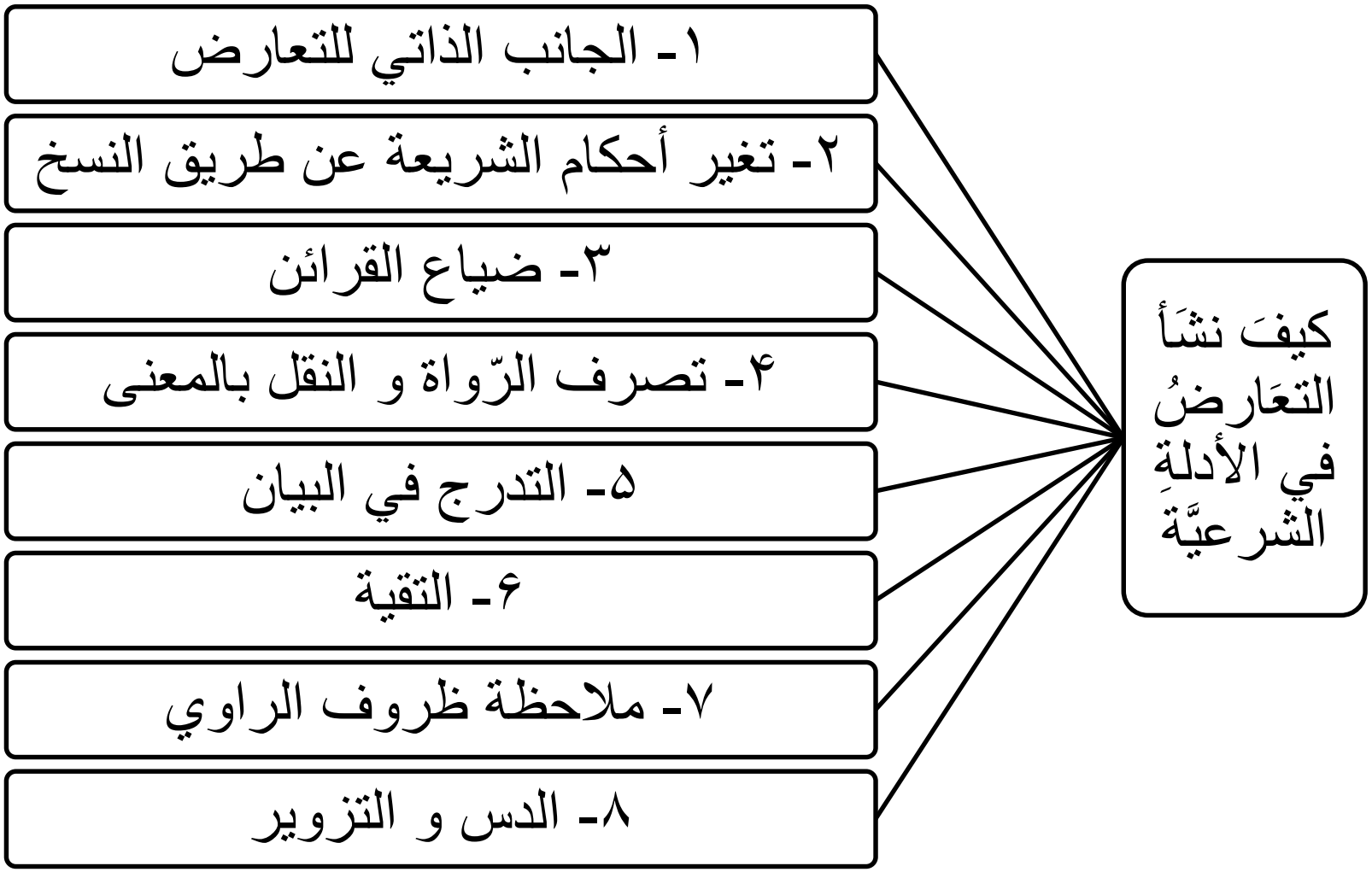

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ
- و قد يتساءل عن منشأ وقوعَ التعارض بين الأحاديث الصادرة عن المعصومين عليهم السلام رغم أنهم جميعاً يفصحون عن أحكام الشرع المبين المنزّه عن التناقض و الاختلاف.

بحوث فى علم الأصول ؛ ج٧ ؛ ص٢٨

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و قد ينطلق من ذلک للتشکيک فى الأَسس و الأصول الموضوعية التى يبتنى عليها الفقه الجعفرى بل التراث الشيعى بكامله، من الاعتقاد بعصمة الأئمة و اعتبار أقوالهم و النصوص الصادرة عنهم كالقرآن الكريم و السنّة النبوية مصدراً تشريعياً يرجع إليها فى مجال التعرف على أحكام الشريعة المقدسة.

بحوث فى علم الأصول ؛ ج٧ ؛ ص٢٨

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فتجعل من ظاهرة التعارض و الاختلاف الملحوظة بين النصوص الصادرة عنهم دليلًا على الزعم القائل: بأن الأئمة ليسوا إلّا مجتهدين كسائر الفقهاء و المجتهدين، و ليست الأحاديث الصادرة عنهم إلّا تعبيراً عن آرائهم الاجتهادية الخاصة، فيكون من الطبيعى حينئذ وجود الاختلاف و التعارض فيما بينها، و بهذا تفقد هذه الأحاديث الشريفة قيمتها التشريعية و المصدرية.

بحوث فى علم الأصول ؛ ج٧ ؛ ص٢٨

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- و لسنا هنا بصدد الدفاع عن عقيدة العصمة، فإن لذلک مجالًا غير هذا البحث، و إنما نود أن نشير فيما يلى إلى أهم العوامل التى يمكن أن تفسر ظاهرة التعارض الموجودة بين الأحاديث و النصوص الصادرة عن أئمتنا عليهم السلام، دون أن يكون فيها ما يفقد قيمتها التشريعية.

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

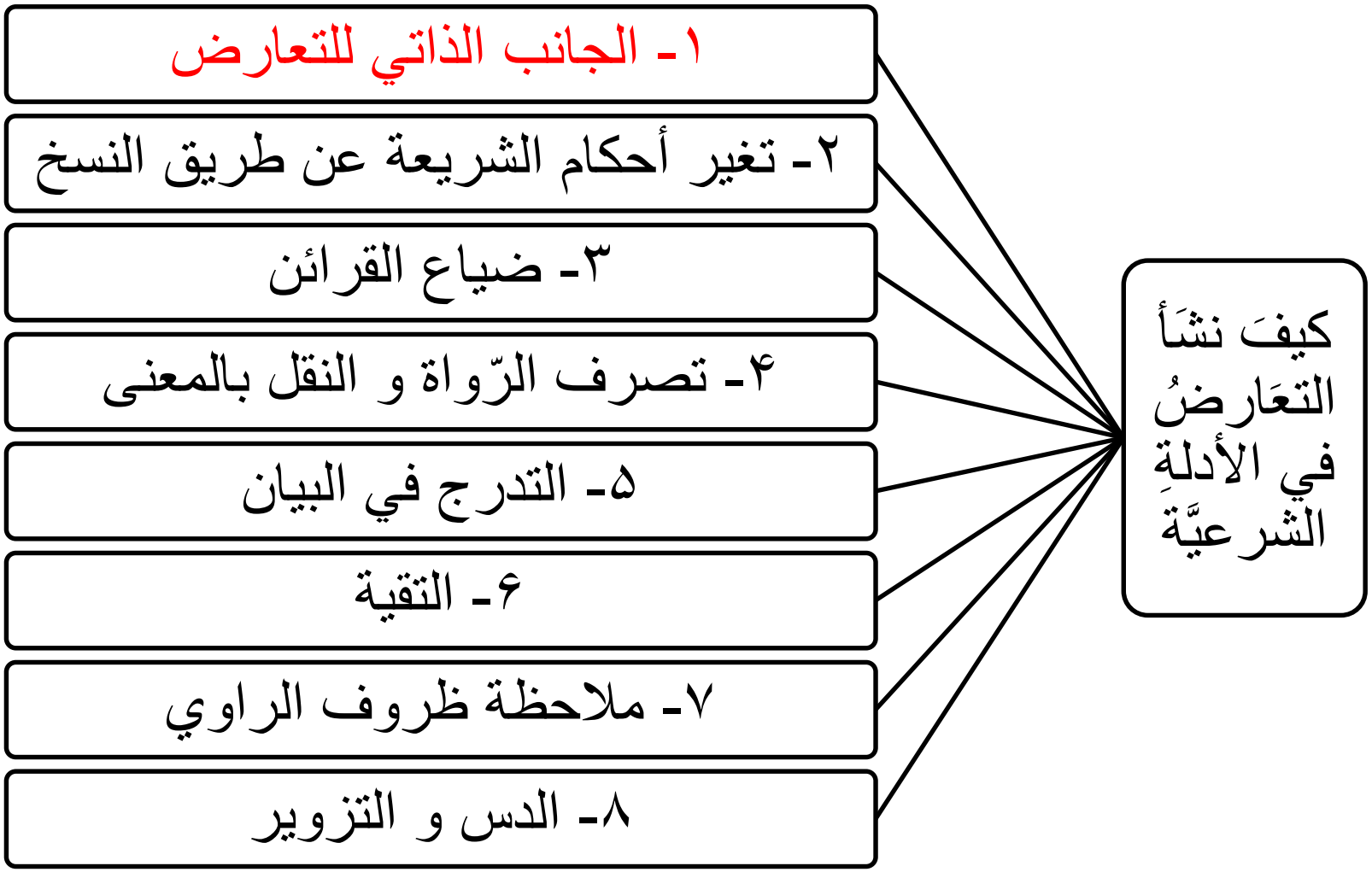

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- ١- الجانب الذاتى للتعارض:
- كثيراً ما لا يكون بين النصين المدعى تعارضهما أى تناف فى الواقع، و لكن الفقيه الممارس لعملية الاستنباط قد يُتراءى له التناقض بينهما على أساس الإطار الذهنى الّذى يعيشه و يتأثر به فى مجال فهم النص فيخطئ فى تشخيص معنى النص إما لجهله باللغة و عدم اطلاعه على دقائقها، أو لغفلته عن وجود بعض القرائن، أو قرينية الموجود منها، أو لعدم معرفته بطرو تغيير فى بعض الأوضاع اللغوية.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٢٩

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فهو يفهم النص فى ضوء ما يراه معنى لـه بالفعـل، ثـم يفترض أنه كان معني اللفظ فـى زمـان صـدور الـنص أيضا، و لو من جهة أصالة عدم النقل و الثبات العقلائية.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٢٩

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فكل واحد من هذه العوامل قد يسبب وقوع التعارض فيما بين النصوص لدى الفقيه الممارس لعملية الاستنباط، و لكنه تعارض ذاتى و ليس تعارضاً موضوعياً ثابتاً فى واقع الأمر.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٢٩

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

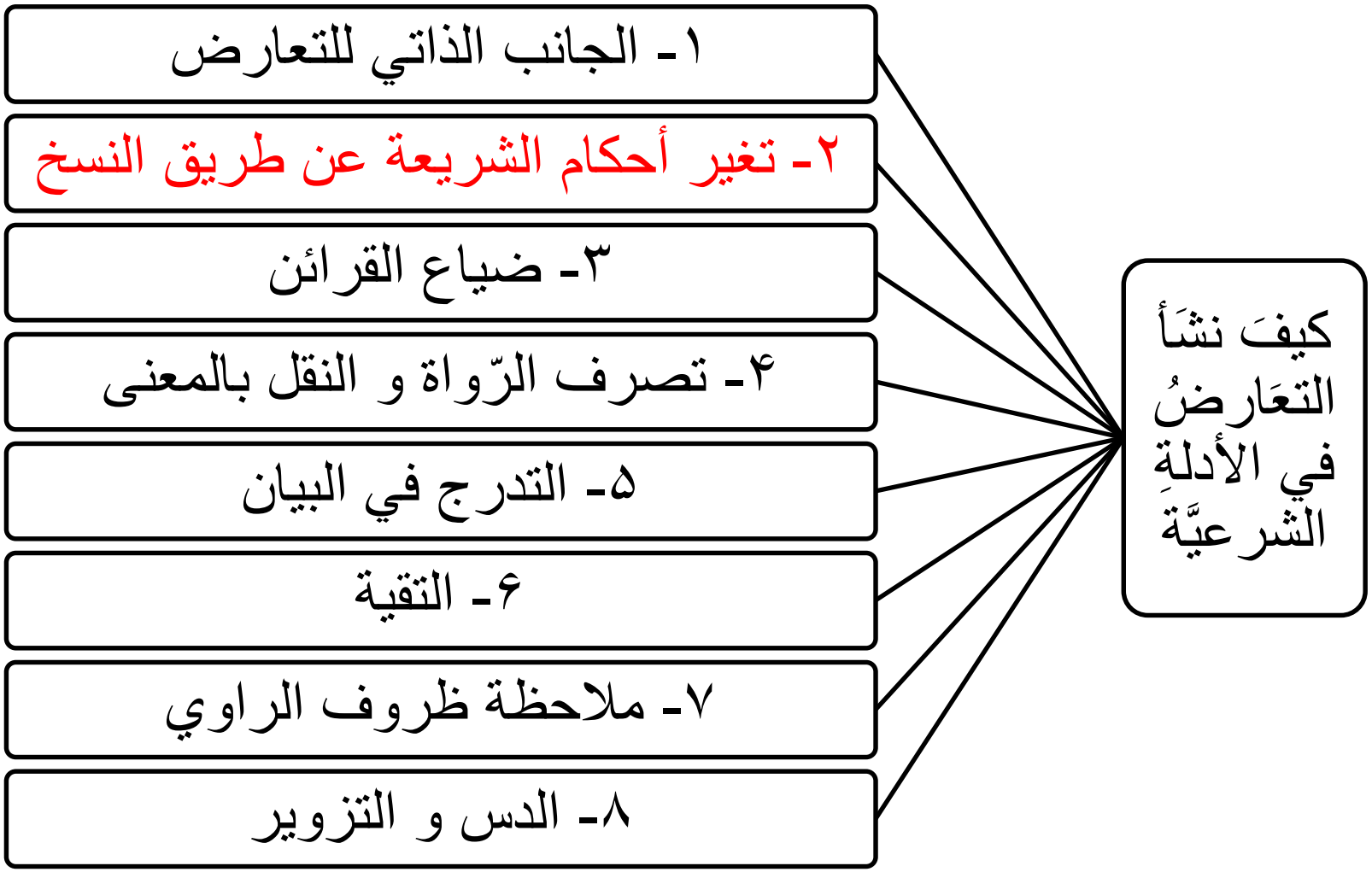

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- ٢- تغير أحكام الشريعة عن طريق النسخ:
- و من العوامل المؤثرة فى نشوء ظاهرة التعارض بين الأحاديث وقوع النسخ فى جملة من الأحكام الشرعية.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٢٩

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و النسخ، إن أخذناه بمعناه الحقيقى، و هو رفع الحكم بعد وضعه و تشريعه الّذى هو أمر معقول، بل واقع فى الأحكام العرفية بلا كلام و ادّعى وقوعه فى الأحكام الشرعية من قبل بعض الأصوليين، فسوف لن يكون النسخ من باب التعارض و التنافى بين الدليلين بحسب الدلالة و مقام الإثبات،

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۲۹

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- لأن الدليل الناسخ حينئذ لا يكون مكذباً للدليل المنسوخ، لا بلحاظ دلالته عَلى أصل الحكم المنسوخ و لا بلحاظ دلالته على دوامه و استمراره، و إنما يكون دالًا على تبدّل الحكم و تغيره ثبوتاً بعد أن كان نظر المشرّع على طبقالمنسوخ حدوثاً و بقاءً حقيقةً.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۲۹

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فالنسخ فى الشريعة على هذا الأساس و إن كان من الاختلاف و التنافى فى الحكم، و قد يكون له مبرراته من التدرج فى مقام التقنين و التشريع أو غيره من المبررات، إلّا أنه يكون تنافياً فى عالم الثبوت و ليس من التعارض الّذى هو التنافى فى عالم الإثبات.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٠

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و إن فسرنا النسخ فى الشريعة بما يرجع إلى التخصيص بلحاظ عمود الزمان، و أن الناسخ يكشف عن انتهاء أمد الحكم المنسوخ و محدوديته بذلک الزمان، من أول الأمر و إن كان بحسب ظاهر دليله مطلقاً من ناحية الزمان، فسوف يندرج النسخ فى باب التخصيص الّذى هو أحد أقسام التعارض غير المستقر، حيث تحصل المعارضة بين أصل دلالة الدليل المنسوخ على استمرار الحكم و دوامه و بين الدليل الناسخ.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۰

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و قد يدور الأمر بين أن يكون الدليل المتأخر ناسخاً للحكم المتقدم و رافعاً لاستمراره، أو يكون مخصصاً لبعض أفراده فيكون بياناً لإرادة الخصوص من أول الأمر. و قد بينت فى محلّه مرجحات كل من التخصيص أو النسخ بما لا مجال هنا لشرحه.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٠

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- و هكذا يتضح: أن تغير أحكام الشريعة عن طريق النسخ يكون أيضا أحد العوامل المستوجبة للتعارض بين الأحاديث و النصوص.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٠

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و لكن التعارض على أساس هذا العاملِ تنحصر دائرته فى النصوص الصادرة عن النبى صلى اللّه عليه و آله و لا تعم النصوص الصادرة عن الأئمة عليهم السلام لما ثبت فى محله من انتهاء عصر التشريع بانتهاء عصر النبى صلى اللّه عليه و آله و أن الأحاديث الصادرة عن الأئمة المعصومين ليست إلّا بياناً لما شرعه النبى صلى اللّه عليه و آله من الأحكام و تفاصيلها.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۰

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

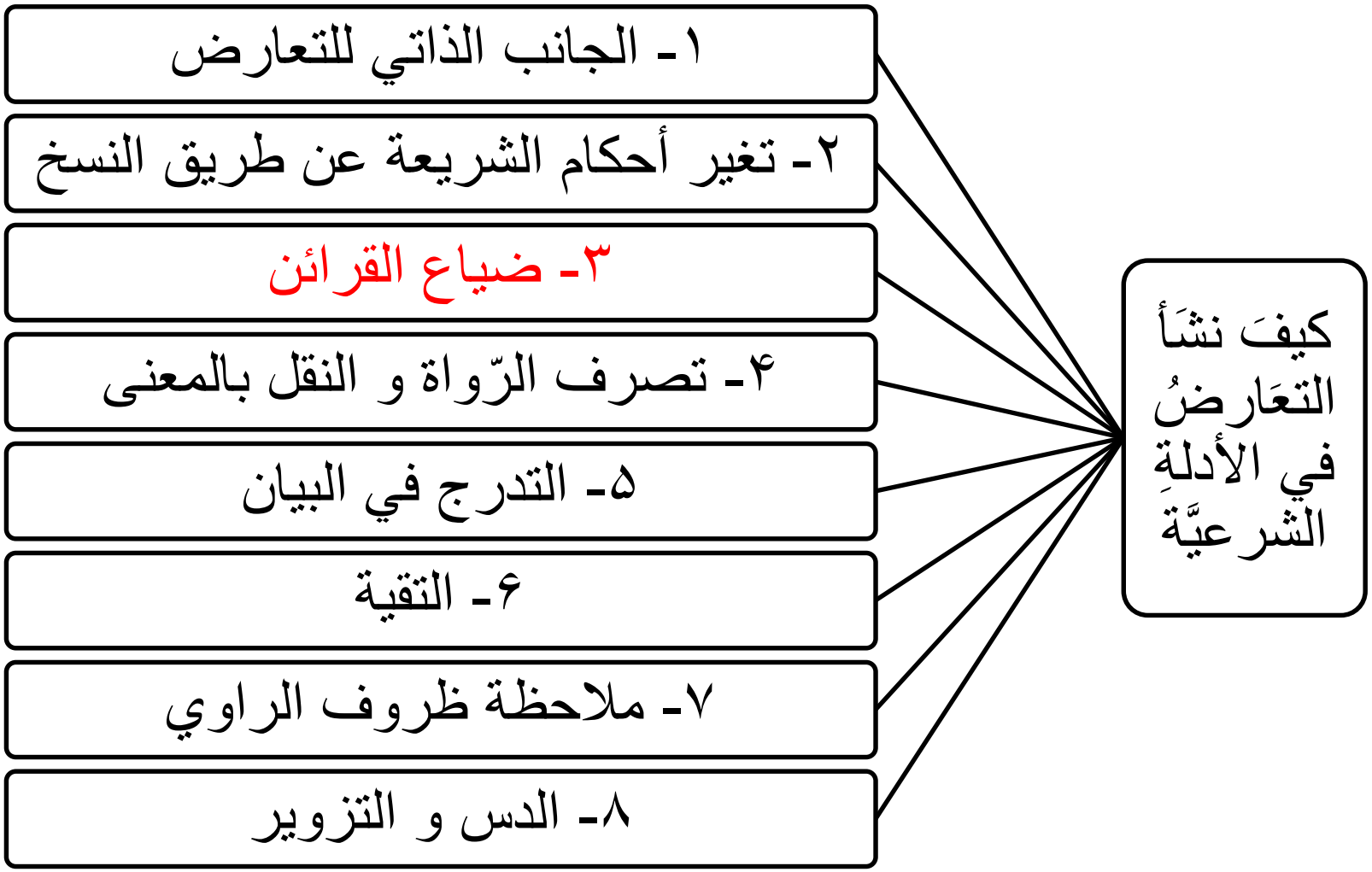

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- ٣- ضياع القرائن:
- و من جملة ما يكون سبباً فى نشوء التعارض بين النصوص أيضا، ضياع كثير من القرائن المكتنف بها النص أو السياق الّذى ورد فيه، نتيجة للتقطيع أو الغفلة فى مقام النقل و الرواية، حتى كان يرد أحياناً التنبيه على ذلك من قبل الإمام نفسه.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٠

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- كما فى الحديث الوارد فى المسألة الفقهية المعروفة (ولاية الأب على التصرف فى مال الصغير) حيث كان يستدل أصحابه على ولايته بما كان يروى عن النبى صلى اللَّه عليه و آله «أنتَ وَ مَالُكَ لأبِيكَ»

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۱

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فجاء فِى روايةِ الحسين ابن أبِى العلاءِ أنه قال: «قُلتُ لأبى عَبد اللَّه عليه السلام: ما يَحلّ للرّجُل من مال ~~والده~~؟(ولَده) قَال: قُوتُه بغَير سرَف إذَا اضطرّ إلَيه. فَقُلتُ لَهُ قَولُ رَسول اللَّه صلىَ اللَّه عليه و آله للرّجُلِ الّذى أتَاهُ فَقَدّمَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهُ: أنتَ و مَالُكَ لأبِيكَ

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣١

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فَقَالَ: إنّما جَاءَ بأبيه إلى النّبـيّ صـلى الله عليـه و آلـه فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّهَ هَذَا أبي ظَلَمَني ميراثـى مـن أمّـى، فَأخبَرَهُ الأبُ أنّهُ قَدَ أنفَقَهُ عَلَيه و عَلى نَفسه. فَقَالَ النّبـيّ صلي الله عليه و آله:أنتَ و مَالُكَ لأبيك، وَ لَم يَكُن عند الرّجُلِ شَيءٌ، أو كَانَ رَسولُ اللَّه صـلى الله عليـه و آلـه يَحبِسُ الأبَ للابنِ؟» .

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۱

أَنْتَ وَ مَالُکَ لأَبِیکَ

- ۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنْ مَالِ وَلَدِه قَالَ قُوتُهُ بِغَيْرِ سَرَفٍ إِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص لِلرَّجُلِ الَّذِي أَتَاهُ فَقَدَّمَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ وَ مَالُكَ لِأَبِيكَ فَقَالَ إِنَّمَا جَاءَ بِأَبِيهِ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبِي وَ قَدْ ظَلَمَنِي مِيرَاثِي مِنْ أُمِّي فَأَخْبَرَهُ الْأَبُ أَنَّهُ قَدْ أَنْفَقَهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ أَنْتَ وَ مَالُكَ لِأَبِيكَ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الرَّجُلِ شَيْءٌ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَحْبِسُ الْأَبَ لِلِابْنِ

الكافي (ط - الإسلامية)، ج۵، ص: ۱۳۶

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فقد حاول الإمام عليه السلام أن ينبه فى هذه الروايـة علـى أن الحديث المنقول عن النبى صلى اللَّه عليه و آله قد جـرد من سياقه، و ما كان يحتفّ به من القرائن التـى يتغيـر علـى أساسها المدلول، فإنّ قولَه صلى اللَّـه عليـه و آلـه «أنـت و مالک لأبيک» لو كان صادراً مجرداً عن ذلک السياق أمكن أن يكون دليلًا على حكـم شـرعى، هـو ولايـة الأب علـى أموال ابنه بل نفسه أيضا و لكنه حينما ينظر إليه فـى ذلـک السياق لا يعدو أن يكون مجرد تعبير أدبى أخلاقى.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۱

أَنْتَ وَ مَالُکَ لأَبِیکَ

- ٣ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِرَجُلٍ أَنْتَ وَ مَالُکَ لِأَبِیکَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ مَا أُحِبُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَالِ ابْنِهِ إِلَّا مَا احْتَاجَ إِلَيْهِ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ

الكافی (ط - الإسلامیة)؛ ج۵، ص: ۱۳۵

أَنْتَ وَ مَالُکَ لأَبِیکَ

- ۵ سَهْلُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ یَحْتَاجُ إِلَی مَالِ ابْنِهِ قَالَ یَأْکُلُ مِنْهُ مَا شَاءَ مِنْ غَیْرِ سَرَفٍ وَ قَالَ فِی کِتَابِ عَلِیٍّ ع إِنَّ الْوَلَدَ لَا یَأْخُذُ مِنْ مَالِ وَالِدِهِ شَیْئاً إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ الْوَالِدُ یَأْخُذُ مِنْ مَالِ ابْنِهِ مَا شَاءَ وَ لَهُ أَنْ یَقَعَ عَلَی جَارِیَةِ ابْنِهِ إِذَا لَمْ یَکُنِ الِابْنُ وَقَعَ عَلَیْهَا وَ ذَکَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِرَجُلٍ أَنْتَ وَ مَالُکَ لِأَبِیکَ

الکافی (ط - الإسلامیة)؛ ج۵، ص: ۱۳۶

أَنْتَ وَ مَالُکَ لأَبِیکَ

- ۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنْ مَالِ وَلَدِهِ قَالَ قُوتُهُ بِغَيْرِ سَرَفٍ إِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص لِلرَّجُلِ الَّذِي أَتَاهُ فَقَدَّمَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ وَ مَالُكَ لِأَبِيكَ

الکافی (ط - الإسلامیة)؛ ج۵، ص: ۱۳۶

أَنْتَ وَ مَالُکَ لأَبِیکَ

- فَقَالَ إِنَّمَا جَاءَ بِأَبِیهِ إِلَی اَلنَّبِیِّ ص فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبِی وَ قَدْ ظَلَمَنِی مِیرَاثِی مِنْ أُمِّی فَأَخْبَرَهُ اَلْأَبُ أَنَّهُ قَدْ أَنْفَقَهُ عَلَیْهِ وَ عَلَی نَفْسِهِ فَقَالَ أَنْتَ وَ مَالُکَ لأَبِیکَ وَ لَمْ یَکُنْ عِنْدَ اَلرَّجُلِ شَیْءٌ اً فَکَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَحْبِسُ اَلْأَبَ لِلِابْنِ

الکافی (ط - الإسلامیة)؛ ج۵، ص: ۱۳۶

أَنْتَ وَ مَالُکَ لأَبِیکَ

- ٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنِّی لَذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ زِيَادِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَارِثِیِّ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْتَعْدِی عَلَى أَبِيهِ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنَّ أَبِی زَوَّجَ ابْنَتِی بِغَيْرِ إِذْنِی فَقَالَ زِيَادٌ لِجُلَسَائِهِ الَّذِينَ عِنْدَهُ مَا تَقُولُونَ فِيمَا يَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ قَالُوا نِكَاحُهُ بَاطِلٌ

الکافی (ط - الإسلامیة)؛ ج۵، ص: ۳۹۵

أَنْتَ وَ مَالُکَ لأَبِیکَ

- قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَیَّ فَقَالَ مَا تَقُولُ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَلَمَّا سَأَلَنِی أَقْبَلْتُ عَلَی الَّذِینَ أَجَابُوهُ فَقُلْتُ لَهُمْ أَ لَیْسَ فِیمَا تَرْوُونَ أَنْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّ رَجُلًا جَاءَ یَسْتَعْدِیهِ عَلَی أَبِیهِ فِی مِثْلِ هَذَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْتَ وَ مَالُکَ لِأَبِیکَ قَالُوا بَلَی فَقُلْتُ لَهُمْ فَکَیْفَ یَکُونُ هَذَا وَ هُوَ وَ مَالُهُ لِأَبِیهِ وَ لَا یَجُوزُ نِکَاحُهُ [عَلَیْهِ] قَالَ فَأَخَذَ بِقَوْلِهِمْ وَ تَرَکَ قَوْلِی

الکافی (ط - الإسلامیة)؛ ج۵، ص: ۳۹۵

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

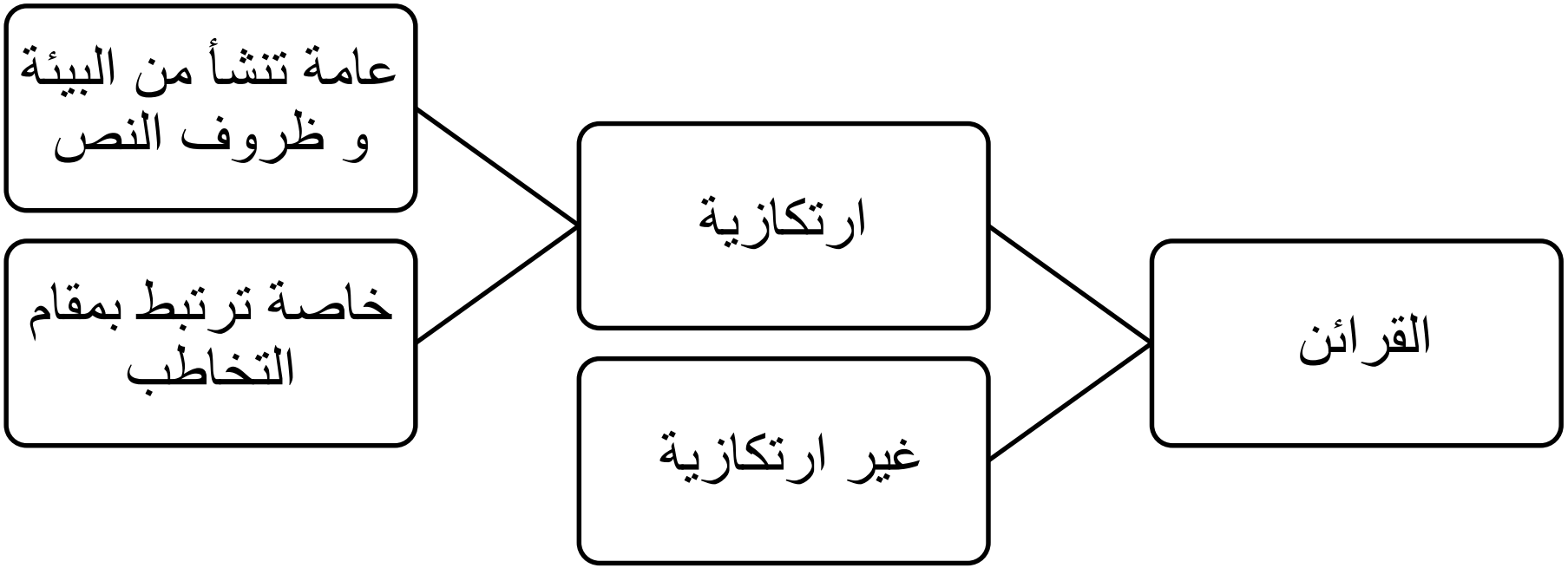

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣١

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و تكثر الغفلة عن القرائن فيما إذا كانت ارتكازية عامة تنشأ من البيئة و ظروف النص،

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۱

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فإن الراوى و إن كان مسئولًا فى مقام النقــل و الروايــة عن نقل النصّ بكامله و كامل ما يكتنف به من القرائن و الملابسات التى تلقى ضوءاً على المعنى المقصود منه

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۱

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- – و لذلک اعتبرنا سکوت الراوی عن نقل القرینة شهادة سلبیة منه علی عدم وجودها حین صدور النص، و بذلک استطعنا أن نتخلص من مشکلة الإجمال إذا ما احتمل وجود قرینة مع النص لم تصل إلینا، علی ما حققناه فی محله،– إلّا أن القرائن إذا کانت ارتکازیة عامة فلا تکون محسوسة لدی الراوی حین النقل کی یذکرها صریحاً،

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۱

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

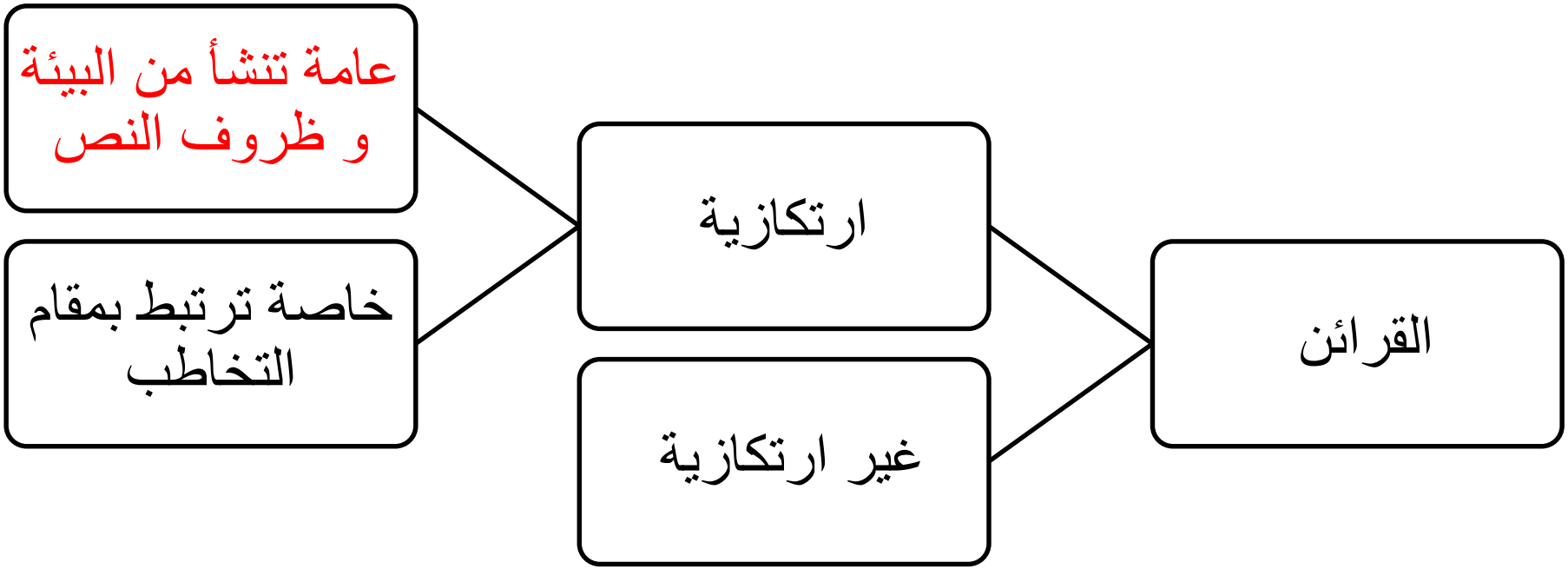

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣١

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- لأنها حينئذ قضايا عامة معاشة فى ذهن كل إنسان فلا يشعر الراوى بحاجة إلى ذكرها باللفظ- و لذلک استثنينا فى محله عن قاعدة رفع إجمال النص حين احتمال وجود القرينة بشهادة الراوى السلبية المستكشفة من سكوته، ما إذا كانت القرينة المحتملة قرينة ارتكازية عامّة، لأن الراوى حينئذ يفترض وجودها ارتكازاً عند السامع أيضا فلا يتصدى لنقلها، و لا يكون فى سكوته شهادة سلبية بعدمها- فقد يبقى النص على هذا الأساس منقولًا بألفاظه مجرداً عن القرينة الارتكازية العامة،

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٢

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فإذا ما تغير عبر عصور متعاقبة ذلک الارتكاز العام و تبدل إلى غيره، تغيّر معنى النص لا محالة، و إذا اعتبرنا مثل هذا الظهور حجة، و لو تمسكاً بأصالة عدم القرينة كما هو مسلک المشهور، فقد ينشأ على هذا الأساس التنافى بين هذا النص و غيره من النصوص المتكفلة لبيان نفس الحكم الشرعى.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۲

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

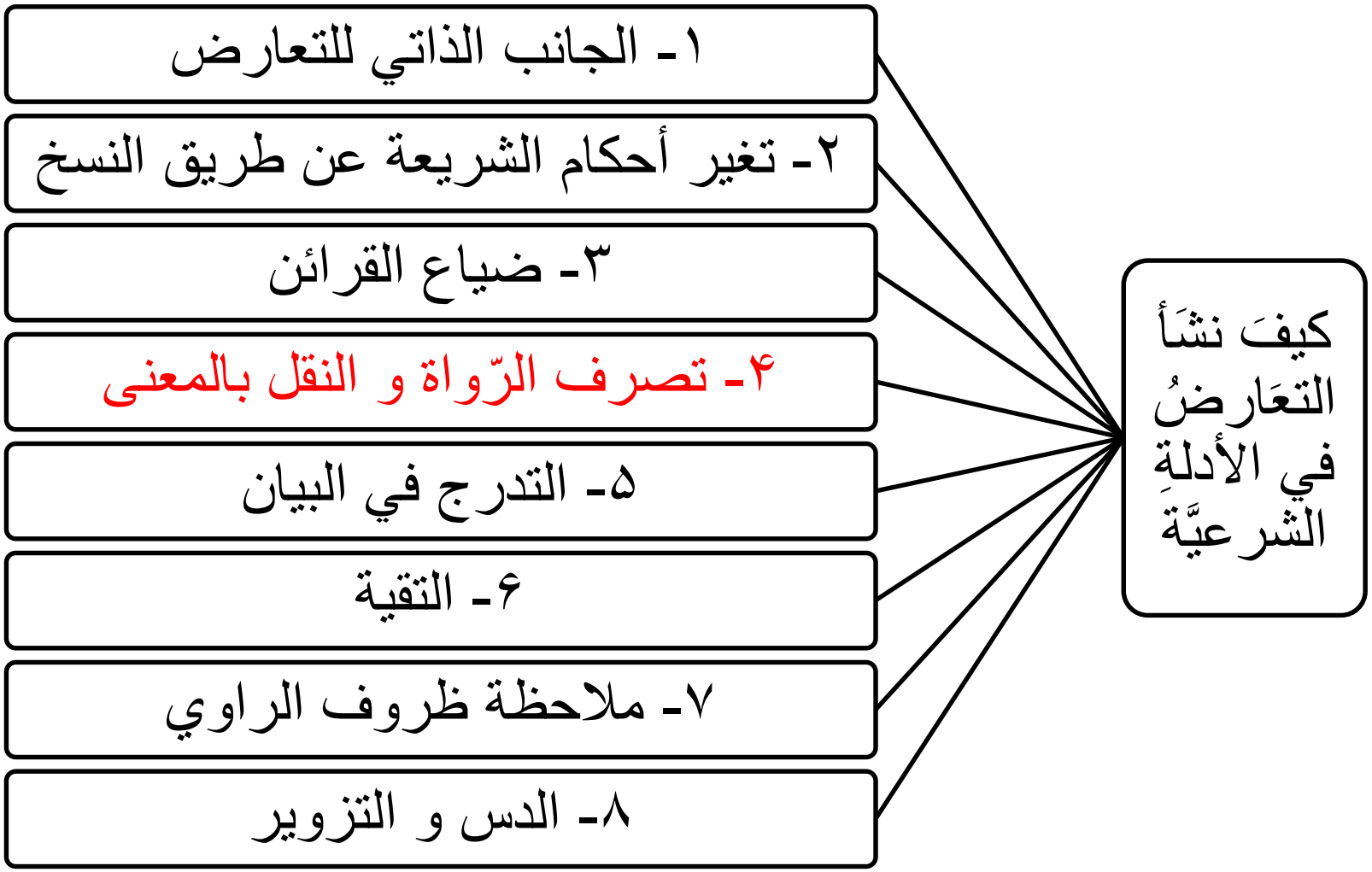

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- ۴- تصرف الرّواة و النقل بالمعنى:
- و تصرف الرّواة فى ألفاظ النص و نقلهم له غير مكترثين بألفاظه و غير محافظين على حرفيته فى أغلب الأحيان هو العامل الآخر فى نشوء التعارض بين النصوص، إذ من الطبيعى أن يقع حينئذ فى دلالة النص أو مدلوله شىء من التغيير و التبديل، بأن تتغير مرتبة دلالة النص و درجة صراحتها، أو يتغير مدلوله نتيجة غفلة الراوى أو جهله فى مقام التصرف،

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۱

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فينشأ على أساس ذلک التعارض أو تستحكم المعارضة بسبب التغيير الحاصل بحيث لولاه لكان من الممكن الجمع بين النصوص و حل المعارضة بأحد أنحاء الجمع العرفى التى سوف يأتى شرحها.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۱

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و قد كان من الطبيعى على هذا الأساسِ أن يتأثر درجة التغير و التصرف فى النص بمدى قدرة الراوى على ضبط تمام المعنى و نقله من دون تصرف فيه إلّا بما لا يخل، فكلما كان الراوى أعلم بدقائق اللغة و أعرف بظروف صدور النص و بيئته، كان احتمال التغيير فيما ينقله إلينا أضعف درجة و أقل خطورة.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۱

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و مما يشهد على وجود هذا العامل فى الروايات ما نجده فى أحاديث بعض الرّواة بالخصوص من أصحاب الأئمة عليهم السلام من غلبة وقوع التشويش فيها، حتى اشتهرت روايات عمار الساباطى مثلًا، بين الفقهاء بهذا المعنى، لكثرة ما لوحظ فيها من الارتباك و الإجمال فى الدلالة أو الاضطراب و التهافت فى المتن فى أكثر الأحيان،

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۳

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و قد صار العلماء يعتذرون فى مقام الدفاع عن صحة ما يصح عن طريقه و عدم قدح اضطراب متنه فى اعتباره، بأنه من عمار الساباطى الّذى لـم يكـن يجيـد النقـل و التصرف فى النصوص لقصور ثقافته اللغوية.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۳

عماربن‌موسی‌الساباطی

- عنوان معیار : عماربن‌موسی‌الساباطی نام شاگرد : مصدق‌بن‌صدقة
- الكافى ۱/۲۵۷/[۴/۱]: () أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن أحمد بن الحسن بن على عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار الساباطى قال سألت أبا عبد الله ع... فقال
- روى مصدق‌بن‌صدقة ۷۴۰ حديثاً عن عماربن‌موسی‌الساباطی عدد روايات عماربن‌موسی‌الساباطی فی الكتب الأربعة هو ۱۱۲۰ حديثاً.

عمار بن موسى الساباطى

- [١/١] رجال النجاشى /باب العين /ومن هـذا.../ ٧٧٩٢٩٠ – عمار بن موسى الساباطى
- [١/٢] أبو الفضل مولى و أخواه قيس و صباح رووا عن أبى عبد الله و أبى الحسن عليهما السلام و كـانوا ثقـات فى الروايۀ. له كتاب يرويه جماعـۀ أخبرنـا محمـد بـن جعفر قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حـدثنا على بن الحسن بن فضال قال: حدثنا عمرو بـن سـعيد عن مصدق بن صدقۀ عنه بكتابه.

عمار بن موسى الساباطى

- [٢/١] فهرست الطوسى /باب العين /باب عمار /٥٢٧٣٣٥ – عمار بن موسى الساباطى
- [٣/١] و كان فطحيا. له كتاب كبير جيد معتمد. رويناه بالإسناد الأول عن سعد و الحميرى عن أحمد بن الحسن بن على بن فضال عن عمرو بن سعيد المدائنى عن مصدق بن صدقة عن عمار.

عمار بن موسى الساباطى

- [۴/۱] رجال الطوسى /أصحاب أبى عبد... /باب العين /۳۵۲۷۲۵۱ – ۴۳۶ – عمار بن موسى أبو اليقظان
- [۵/۱] الساباطى و أخوه صباح.

عمار بن موسى الساباطى

- [٦/١]
رجال الطوسى /أصحاب أبى الحسن... /باب العين /٥٠٥٤٣
٤٠ - ١٥ - عمار بن موسى الساباطى
- [٧/١] كوفى سكن المدائن روى عن أبى عبد الله.

عمار بن موسى الساباطى

- [٨/١] رجال الكشى /الجزء الأول /الجزء الثالث /٢٥٣ نصر بن الصباح قال حدثنى الحسن بن على بن أبى عثمان السجادة قال حدثنى قاسم الصحاف عن رجل من أهل المدائن يعرفه القاسم عن عمار الساباطى قال قلت لأبى عبد الله (ع) جعلت فداک أحب أن تخبرنى باسم الله تعالى الأعظم؟ فقال لى: إنک لن تقوى على ذلک قال فلما ألححت قال: فمكانک إذا ثم قام فدخل البيت هنيهة ثم صاح بى ادخل فدخلت فقال لى: ما ذلک؟

عماربن‌موسی‌الساباطی

- فقلت أخبرنی به جعلت فداک قال فوضع یده علی الأرض فنظرت إلی البیت یدور بی و أخذنی أمر عظیم کدت أهلک فضحکت فقلت: جعلت فداک حسبی لا أرید ذا.

عمار بن موسى الساباطى

- [۹/۱] رجال الكشى /الجزء الأول /الجزء الثالث /۴۷۹۲۶۶ – و حدثنى محمد بن مسعود العياشى قال حدثنا جبريل بن أحمد الفاريابى قال حدثنى محمد بن عيسى العبيدى عن يونس قال: قلت لهشام إنهم يزعمون أن أبا الحسن (ع) بعث إليک عبد الرحمن بن الحجاج يأمرک أن تسكت و لا تتكلم فأبيت أن تقبل رسالته فأخبرنى كيف كان سبب هذا و هل أرسل إليک ينهاک عن الكلام أو لا و هل تكلمت بعد نهيه إياک؟

عمار بن موسى الساباطى

- فقال هشام إنه لما كان أيام المهدى شدد على أصحاب الأهواء و كتب له ابن المقعد صنوف الفرق صنفا صنفا ثم قرأ الكتاب على الناس فقال يونس: قد سمعت هذا الكتاب يقرأ على الناس على باب الذهب بالمدينة و مرة أخرى بمدينة الوضاح فقال إن ابن المقعد صنف لهم صنوف الفرق فرقة فرقة حتى قال فى كتابه و فرقة منهم يقال لهم الزرارية و فرقة منهم يقال لهم العمارية أصحاب عمار الساباطى و فرقة يقال لها اليعفورية و منهم فرقة أصحاب سليمان الأقطع و فرقة يقال لها الجواليقية

عمار بن موسى الساباطى

- قال يونس و لم يـذكر يومئـذ هشـام بـن الحكـم و لا أصحابه فزعم هشام ليونس أن أبا الحسن (ع) بعث إليه فقال له: كف هذه الأيام عن الكلام فإن الأمر شديد قال هشام: فكففت عن الكلام حتى مات المهـدى و سـكن الأمر فهذا الذى كان من أمره و انتهائى إلى قوله.

عمار بن موسى الساباطى

- [١٠/١]

رجال الكشى /الجزء الأول /الجزء الرابع /٢٨٤ فدخلت فإذا أبو الحسن (ع) فقال لى ابتداء: لا إلى المرجئة و لا إلى القدرية و لا إلى الزيدية و لا إلى المعتزلة و لا إلى الخوارج إلى إلى إلى قال فقلت له جعلت فداک مضى أبوک؟ قال نعم قال قلت جعلت فداک مضى فى موت؟ قال نعم قلت جعلت فداک فمن لنا بعده؟ فقال إن شاء الله يهدک هداک

عمار بن موسى الساباطى

- قلت جعلت فداک إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه فقال يريد عبد الله أن لا يعبد الله قال قلت له جعلت فداک فمن لنا من بعده؟ فقال إن شاء الله أن يهديک هداک أيضا قلت جعلت فداک أنت هو؟ قال ما أقول ذلک قلت فی نفسی لم أصب طريق المسألة قال قلت جعلت فداک عليک إمام؟ قال لا فدخلنی شیء لا يعلمه إلا الله إعظاما له و هيبة أكثر ما كان يحل بی من أبيه إذا دخلت عليه

عمار بن موسى الساباطى

- قلت جعلت فداک أسألک عما کان یسأل أبوک؟ قال سل تخبر و لا تذع فإن أذعت فهو الذبح قال فسألته فإذا هو بحر قال قلت جعلت فداک شیعتک و شیعة أبیک ضلال فألقی إلیهم و أدعوهم إلیک فقد أخذت علی بالکتمان؟ قال من آنست منهم رشدا فألق إلیهم و خذ علیهم بالکتمان فإن أذاعوا فهو الذبح و أشار بیده إلی حلقه قال فخرجت من عنده فلقیت أبا جعفر فقال لی ما وراک؟ قال قلت الهدی قال فحدثته بالقصة

عمار بن موسى الساباطى

- قال ثم لقيت المفضل بن عمر و أبا بصير قال فدخلوا عليه فسمعوا كلامه و سألوه قال ثم قطعوا عليه (عليه السلام) ثم قال ثم لقيت الناس أفواجا قال فكان كل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة مثل عمار و أصحابه فبقى عبد الله لا يدخل عليه أحد إلا قليل من الناس قال فلما رأى ذلک و سأل عن حال الناس قال فأخبر أن هشام بن سالم صد عنه الناس قال فقال هشام فاقعد لى بالمدينة غير واحد ليضربونى.

عمار بن موسى الساباطى

- [١١/١]

رجال الكشى /الجزء الأول /الجزء الرابع /٦٣٩٣٤٥ - قال محمد بن مسعود عبد الله بن بكير و جماعة من الفطحية هم فقهاء أصحابنا منهم ابن بكير و ابن فضال يعنى الحسن بن على و عمار الساباطى و على بن أسباط و بنو الحسن بن على بن فضال على و أخواه و يونس بن يعقوب و معاوية بن حكيم و عد عدة من أجلة العلماء.

عمار بن موسى الساباطى

- [١٢/١]

رجال الكشى /الجزء الأول /الجزء الخامس /٧٦٣٤٠٦ - على بن محمد قال حدثنى محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن عبد الرحمن بن حماد الكوفى عن مروك قال قال لى أبو الحسن الأول (ع) إنى استوهبت عمار الساباطى من ربى فوهبه لى.

عمار بن موسى الساباطى

- [١٣/١]

رجال الكشى /الجزء الأول /الجزء السادس /٩٦٨٥٠٤ – محمد بن قولويه قال حدثنى سعد بن عبد الله القمى عن عبد الرحمن بن حماد الكوفى عن مروك بن عبيد عن رجل قال قال أبو الحسن (ع): استوهبت عمارا من ربى فوهبه لى.

عماربن‌موسی‌الساباطی

- عنوان معیار : عماربن‌موسی‌الساباطی نام شاگرد : هشام‌بن‌سالم
- الکافی ۱/۳۳۳/[۲/۱]: () الحسین بن محمد الأشعری عن معلی بن محمد عن علی بن مرداس عن صفوان بن یحیی عن هشام بن سالم عن عمار الساباطی قال قلت ل أبی عبد الله ع... فقال
- روی هشام‌بن‌سالم عن عماربن‌موسی‌الساباطی ۹۳ حدیثاً

عمار بن موسى الساباطى

- ۴۳ و روى أصحابنا عن غير واحد عن أبى عبد الله ع أنه قال لإسماعيل الجعفى و عمار الساباطى حرمت عليكما المتعة من قبلى ما دمتما تدخلان على و ذلک لأنى أخاف تؤخذا فتضربا و تشهرا فيقال هؤلاء أصحاب جعفر

المتعة (للشيخ المفيد)؛ ص: ۱۵

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

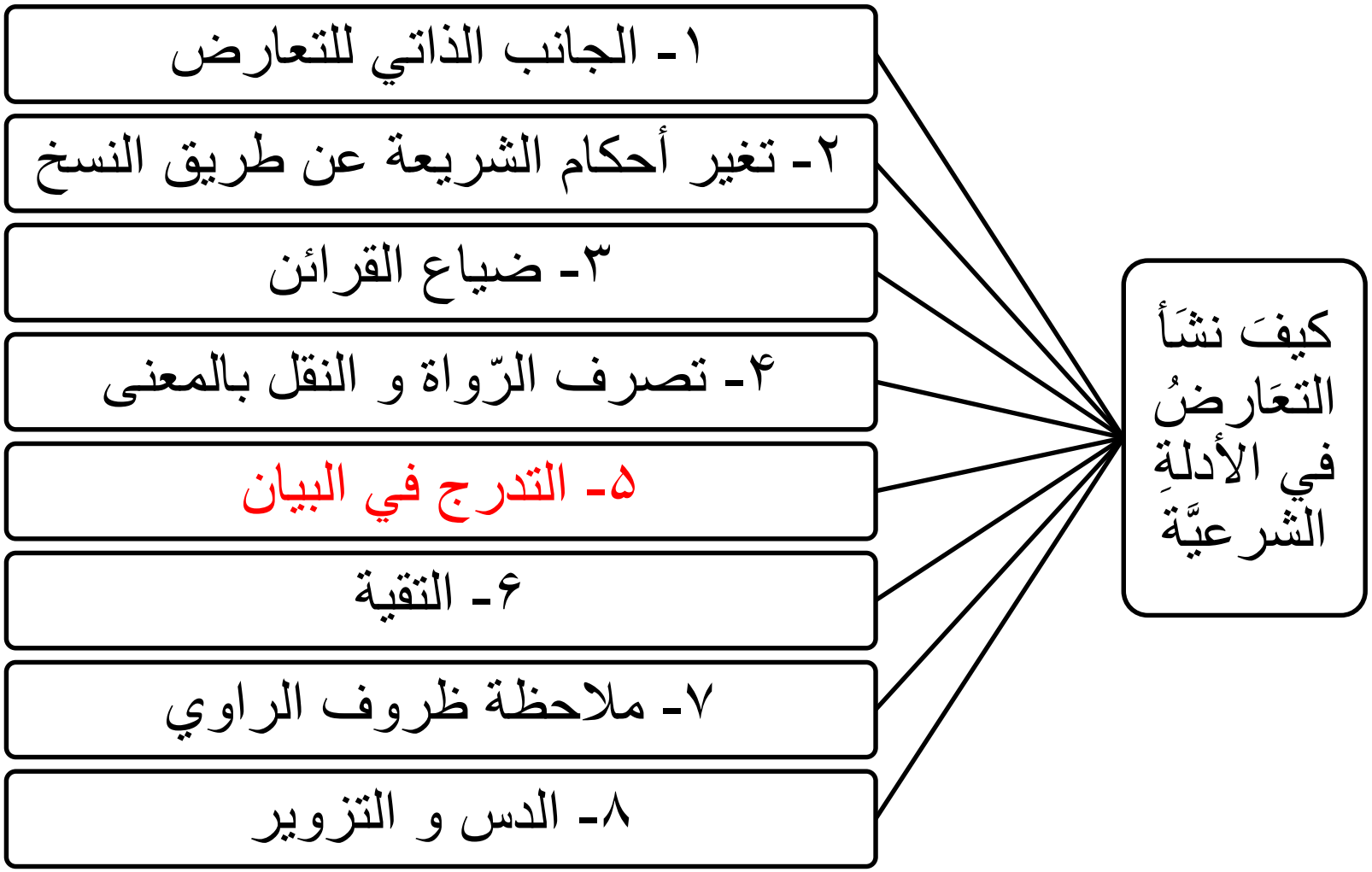

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- ۵- التدرج فى البيان:
- و من أهم عوامل نشوء التعارض بين الروايات أيضا، أسلوب التدرج الّذى كان يسلكه أئمتنا عليهم السلام فى مجال بيان الأحكام الشرعية و تبليغها إلى الناس، حيث لم يكونوا يفصحون عن الحكم و تفاصيله و كل أبعاده دفعة واحدة و فى مجلس واحد فى أكثر الأحيان، بل كانوا يؤجلون بيان التحديدات و التفاصيل إلى أن تحين فرصة أخرى، أو يتصدّى الراوى بنفسه للسؤال عنها ثانية.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۳

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و هذه ظاهرة واضحة فى حياة الأئمة عليهم السلام التثقيفية مع أصحابهم و رواة أحاديثهم، يلحظها كل من تتبع و درس الأحاديث الصادرة عنهم. و ربما تلحظ هذه الحالة فى الحديث الواحد. حيث يبين الإمام عليه السلام الحكم الشرعى أولا على سبيل الإيجاز و يسكت عن التفاصيل لو لا إلحاح السائل بعد ذلک و تصدّيه بنفسه لفهم حدود الحكم و دقائقه

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۳

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- ، كما نشاهد ذلک فی مثل روایة العیص بن القاسم، قال: «قَالَ أَبُو عَبد اللّه علیه السلام فی حدیث: و کَره النّقابَ- یعنیَ للمرأَة المحرمة- و قَالَ تُسَدلُ الثّوبَ عَلی وَجهِهَا، قُلتُ: حَدّ ذَلکَ إلی أَینَ؟ قَالَ: إلَی طَرَفِ الأنفِ قَدرَ ما تُبصِرُ» .

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۳

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فإن جواب الإمام عليه السلام بجواز إسدال المرأة الثوب على وجهها من دون تقييد ذلک بطرف الأنف ظاهر فى جواز إسدالها على كامل وجهها، و لكن تصدى السائل ثانيا للسؤال عن حد ذلک الحكم أوجب أن يبين الإمام عليه السلام، ما يكون منافياً مع الجواب الأول و مقيداً له.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۴

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و لعل السبب الّذى كان يدعو لهذا التدرج فى البيان، هو مراعاة حالة المتشرعة التى لم تكن تسمح لهم باستيعاب التفاصيل كلها دفعة واحدة فى ظل تلك الظروف السياسية، و مع تلك الإمكانات المحدودة المستعصى معها التعليم و التعلم من جهة، و تطبيقاً لفكرة التدرج الطبيعى فى مجال التربية و التثقيف على الأحكام الشرعية تلك الفكرة التى طبقها النبى صلى اللّه عليه و آله أيضا فى بدء الدعوة إلى الإسلام، من جهة أخرى.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۴

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فكان من نتائج هذا الأسلوب أن اعتمد الأئمة فى مقام تبليغ تفاصيل الأحكام الشرعية و تثبيتها فى أذهان أصحابهم على القرائن المنفصلة و البيانات المتأخرة بعضها عن بعض، فشاع على هذا الأساس التعارض و التنافى بين النصوص و الأحاديث الصادرة عنهم بنحو التخصيص أو التقييد أو القرينة، كما نجده فى كتب الحديث التى بأيدينا اليوم.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٤

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

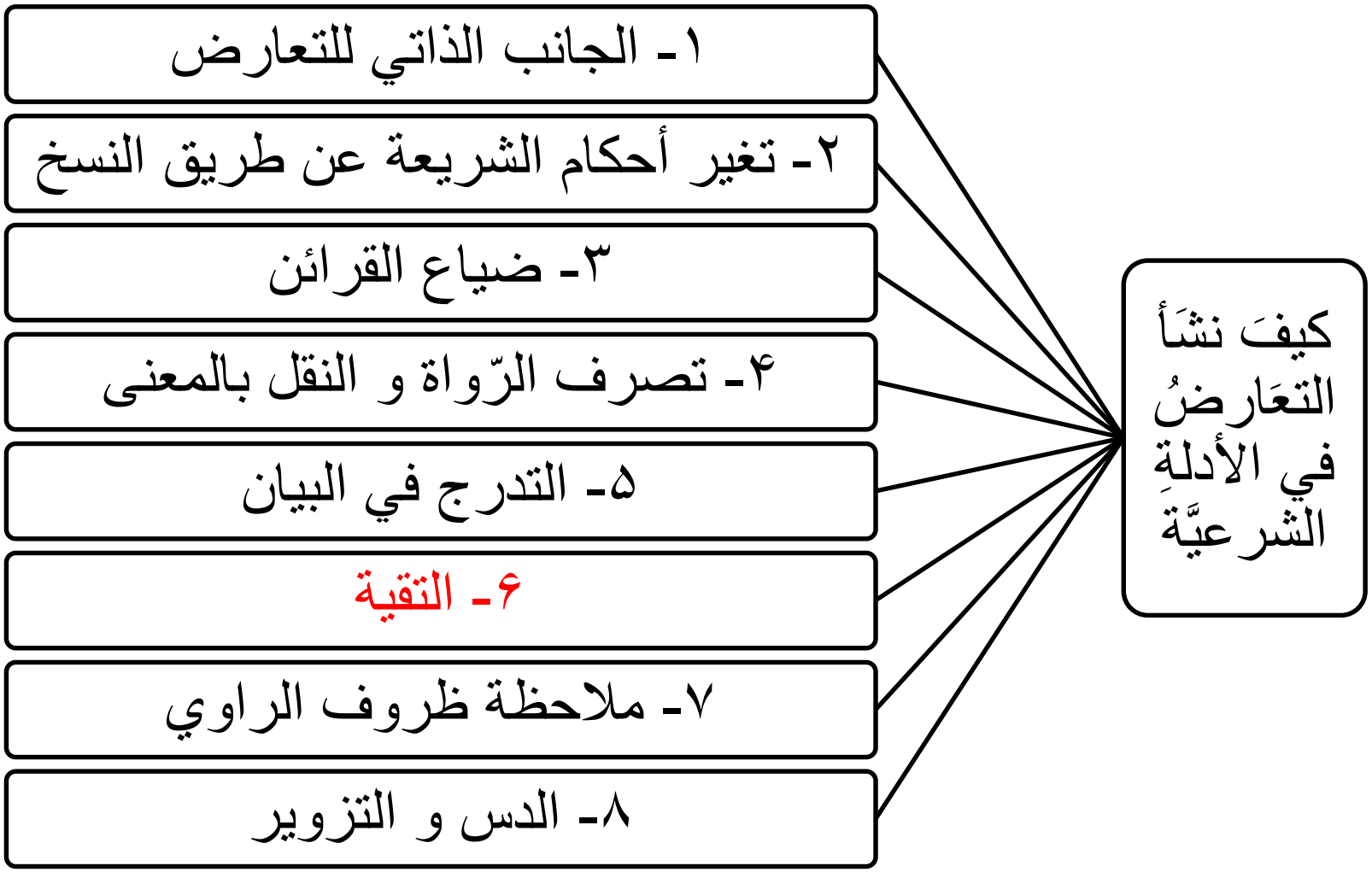

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- ۶- التقية:
- و التقية أيضا كان لها دور مهم فى نشوء التعارض بين الروايات، فلقد عاش أكثر الأئمة المعصومين عليهم السلام ظروفاً عصيبة فرضت عليهم التقية فى القول أو السلوک.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۴

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و لا نريد هنا شرح الأسباب التأريخية التى دعت الأئمة عليهم السلام إلى الاتقاء فى أحاديثهم أو التحفظ فى حياتهم العملية، فإن للحديث عن ذلک مجالًا آخر،

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۴

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و لكنه ينبغى أن نشير إلى أن التقيـة التـى كـان يعملهـا الأئمة لم تكن تقية من حكام بنى أميـة و بنـى العبـاس فحسب، بل كانوا يواجهـون ظروفـاً اضـطرتهم إلـى أن يتقوا أيضا من المسـلمين و الـرأى العـام عنـدهم، فـلا يصـدر مـنهم مـا يتحـدى معتقـدات العامـة و يخـالف مرتكزاتهم و موروثاتهم الدينية التى تدخلت فى نشأتها عوامل غير موضوعية كثيـرة فـى ظـل الأوضـاع التـى حكمت المسلمين فى تلك الفترة من التاريخ.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٤

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- فإن المتتبع لحياة الأئمة عليهم السلام يلاحظ أنهم كانوا حريصين كل الحرص على كسب الثقة و الاعتراف لهم بالمكانة العلميّة و الدينية المرموقة من مختلف الفئات و المذاهب التى نشأت داخل الأمة الإسلامية، و إن كلفهم ذلک بعض التنازلات و التحفظات، لكى يستطيعوا بذلک أداء دورهم الصحيح، و تمثيل ثقلهم التشريعى و المرجعى الّذى تركه لهم النبى صلى اللّه عليه و آله فى الأمة فى الوقت الّذى يحفظون به أيضا على حياتهم و حياة أصحابهم المخلصين،

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و هذا هو السبب فيما يلاحظ فى أحاديثهم من الاعتراف فى كثير من الأحيان بالمذاهب الأخرى و فتاوى علمائها، فيعددون أن فتوى أهل العراق كذا، و فتوى أهل المدينة كذا، و هكذا، رغم أنهم لا يرون صحتها، و لكنهم يقصدون من وراء ذلک عدم تحدّى تلک المذاهب التى راجت و شاعت بين فئات من الأمة يعتدّ بها، فى الوقت الّذى يسجلون فيه خطأها و مخالفتها مع ما هم أدرى و أعرف من غيرهم به.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- و كذلک ما يلاحظ فى بعض الأَحيان من أنهم يحرصون على نسبةِ ما يفتون به و رفعه إلى النبى صلى اللَّه عليه و آله مسنداً عن آبائهم عليهم السلام، فلولا أنهم كانوا يراعون المذاهب الأخرى لقطع الحجةَ عليهم كان يكفى مجرد ذكر الحكم الشرعى و بيانه لشيعتهم فى الأخذ به.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- و هكذا نستطيع أن نفسر ظاهرة التقية فى أحاديث أئمتنا عليهم السلام بما يتضح معه السبب لشيوعها بين الروايات الصادرة عنهم، مع أن أكثرها تتكفل مسائل فقهية بعيدة عن شئون الخلافة الإسلامية و ما يرتبط بالخلفاء آنذاك،

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٥

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- و قد بلغ الأمر بالأئمة عليهم السلام فـى التقيـة لا مـن الحكام فحسب بل مـن الأمـة بصـورة آكـد أن جعلـوا مخالفـــة العامـــة مقياســـاً لتـــرجيح إحـــدى الروايتين المتعارضتين علـى الأخـرى، علـى مـا يـأتى شرحه مفصلًا فى مباحـث التـرجيح و المرجحـات (إن شاء اللّه تعالى).

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّة

- هذا علاوة على ما حاولوه من توضيح ظروف التقية أمام الأمة و الرّأى العام التى كانوا يواجهونها لأصحابهم و رواة أحاديثهم الموثوقين، لكى لا يرتابوا فى أمرهم حينما تصلهم عن أحد الأئمة أحاديث مختلفة مغايرة مع ما هو معروف لديهم من مذهب أهل البيت عليهم السلام و فقههم.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٦

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- فقد ورد عن أبى بصير أنه قال: «سَأَلتُ أَبَا عَبد اللّه عليه السلام عَن القُنُوت، فَقَالَ:فيمَا يُجهَرُ فيه بالقِرَاءَةَ. فَقَالَ: فَقُلتُ لَهُ: إِنّى سَأَلتُ أَبَاكَ عَن ذَلكَ فَقَالَ فى الخَمسِ كُلّها؟ فَقَالَ: رَحِمَ اللّهُ أَبى إنّ أَصحَابَ أَبى أَتَوه فَسَأَلُوه فَأَخبَرَهُم بالحَقّ ثُمّ أَتَونى شُكّاكاً فَأَفتَيتهُم بالتّقيّة» .

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٦

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلة الشرعيَّة

- و روايةُ أبي عمرو الكنانى قال: «قَالَ أَبُو عَبد اللّه عليه السلام يا أَبَا عَمرو أ رَأَيتَ لَو حَدّثتُكَ بَحدَيث أو أفتَيتُكَ بفُتيَا ثُمّ جئتَنى بَعد ذَلكَ فَسَألتَنى عَنهُ فَأخبَرتُكَ بخلاف ذَلكَ بأيّهمَا كُنتَ تَأخُذُ؟ قُلتُ بأحدَثهمَا و أَدَعُ الآخَرَ. فَقَالَ: قَد أَصَبتَ يا أَبَا عَمرو أَبَى اللّهُ إلّا أن يعبدَ سرّاً. أمّا و اللّه لئن فَعَلتُم ذَلكَ إنّه لَخيرٌ لى و لَكُم و أَبَى اللّهُ عَزّ و جَلّ لَنَا و لَكُم فى دينه إلّا التّقيّةَ»

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۶

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- و روايةُ أبي عبيدةَ عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: «قَالَ لى: يا زيَادُ ما تَقُولُ لَو أفتينَا رَجُلًا ممّن يتَولّانَا بشَىء منَ التّقيّةَ؟ قَالَ: قُلتُ لَهُ: أنتَ أعلَمُ جُعلتُ فدَاكَ. قَالَ: إَن أخَذَ به فَهُوَ خيرٌ لَهُ وَ أعظَمُ أجراً. قال، وَ فى روايةٍ أخرى: إنَ أخَذَ بِهِ أُجِرَ وَ إن تَرَكَهُ وَ اللّهِ أثِمَ» .

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٦

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- بل نجد فى بعض الروايات أكثر من ذلک، حيث يلاحظ أنهم لا يقتصرون فى تطبيق مبدأ التقية على أنفسهم بل يأمرون الأصحاب بالتمسک به أيضا فى أقوالهم و سلوكهم.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۷

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- فقد روى عن أحمد بن محمد بن أبـِى نصـرِ عـن أبـى الحسن الرضا عليه السلام قال: «قَالَ أَبـو جعفَـر عليـه السلام فى القُنُوت إن شئتَ فَاقنُت و إن شئتَ فَلَا تقنُت. قَالَ أَبُو الحَسَنِ: وَ إذَا كَانَتِ التّقيّةُ فَلا تُقنتَ و أَنَا أَتَقَلّـدُ هذَا»

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۷

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- و عن عبد اللّه بن زرارة قال: «قَالَ لِى أَبُو عَبد اللّه عليه السلام: اقرَأ منّى عَلى وَالدكَ السّلَامَ وَ قُل إنّمَا أعيبُكَ دفَاعاً منّي عَنكَ، فَإنّ النّاسَ وَ العَدُو يسَارعونَ إلَى كُلّ مَن قَرّبنَاه وَ حَمدنَاه مَكَانَهُ بإدخَال الأذَى فيمن نحبّه وَ نُقَرّبُه (إلى أن قَال) وَ عَلَيكَ بالصّلَاة السّتّة وَ الأربَعين، وَ عَلَيكَ بالحَجّ أن تَهلّ بالإفراد وَ تَنوَى الفَسخَ إذَا قَدمتَ مَكّةَ فَطُفتَ وَ سَعيتَ فَسَختَ مَا أهلَلتَ بِهِ وَ قَلَبتَ الحَجّ عُمرَةً ...

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۷

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- (إلى أن قال) هذَا الّذى أَمرَناکَ بـه حَـجّ التّمَتّـع فَـالزم ذَلکَ وَ لَا يَضيقُ صَدرُکَ، وَ الّذىَ أَتاکَ به أَبُو بَصير مـن صَلاةِ إحدىَ وَ خَمسينَ وَ الإهلال بالتّمَتّعِ بـالعُمرَةِ إلَـى الحَجّ وَ ما أَمَرنَا به مَن أَن يَهِلّ بـالتّمَتّعِ، فَلـذَلکَ عَنـدنَا مَعانٍ وَ تَصَاريفُ لَذلکَ ما تَسَعُنَا وَ تَسعُکُمَ، وَ لَا يُخَالفُ شَيءٍ مِنْ ذَلـکَ الحَـقّ وَ لَـا يُضَـادّهُ وَ الحمـدُ للّـه رَبِّ العَالَمينَ» .

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۷

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلة الشرعيَّة

- و عن معاذ بن مسلم النحوى، عن أبى عبَد اللّه عليه السلام «قال: بَلَغَنى أنّک تَقعُدُ فى الجَامع فَتُفْتى النّاسَ؟ قُلتُ: نَعَم، و أَردتُ أن أسألَکَ عَن ذلک قَبلَ أن أخرُجَ، إنّى أقعُدُ فى المَسجد فَيجىءُ الرّجُلُ فَيَسألُنى عَنِ الشّىء فَإذَا عَرفتُه بالخلَافَ لَكُم أخبَرتُه بمَا يَفعَلُون، و يجىءِ الرّجُلُ أعرفُه بمَودّتكُم و حُبّكُم فَأخبَره بمَا جَاءَ منكُم، و يجىءُ الرّجُلُ لَا أعرفُهَ و لَا أدرى من هُو فَأقُولُ: جَاءَ عَن فُلَانَ كَذا و جَاءَ عَن فُلَانٌ كَذا فَأدخلُ قَولَكُم فيمَا بَين ذَلک. فَقَالَ عليه السلام: اصنَع كَذا فَإنّى كَذا أصنَعُ» .

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۸

كيفَ نشَأَ التعَارضُ فى الأدلةِ الشرعيَّةَ

- و واضح على ألسنة هذه الروايات ما ذكرناه من أن تقية الأئمة لم تكن تحفظاً من الحكام فحسب، بل كانت مراعاة للناس و المذاهب المختلفة التى راجت عندهم أيضا.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۸